

شبكة الألوكة / أفاق الشريعة / منبر الجمعة / الخطب / الذكر والدعاء



التضرع والخشوع والرغبة والرهبة والإلحاح في الدعاء (خطبة)

الشيخ فؤاد بن يوسف أبو سعيد

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 12/2/2023 ميلادي - 21/7/1444 هجري

الزيارات: 9317



التَضَرُّعُ وَالْخُشُوعُ وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102]، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70، 71]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أعاذني الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار، اللهم آمين آمين.

أيها الإخوة الكرام، الدنيا دار امتحان وابتلاء؛ في الأنفس، وفي الأهل، وفي الأموال، وهي دار مليئة بالهموم والغموم والأكدار، فلا عيش فيها إلا بالصبر والتوكل على الله، فالتضرع والخشوع والرغبة والرهبة والإلحاح في الدعاء يزيل الهموم والغموم والكروب، فادعوا الله يا عباد الله، واذكروه عند المصائب والخوف والفتن، واذكروه على كل حال، قال سبحانه وتعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [الأعراف: 55].

واذكروه وتضرعوا إليه في أنفسكم، وفي كل وقت وحين، قال سبحانه وتعالى: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ } [الأعراف: 205].

فيا من ترغيبون في الأولاد والذريات، وترغبون في إجاب البينين والبنات، ألحوا في الدعاء، ولا تياسوا من تأخر الإجابة، ولا تستعظموها شيئاً على الله العظيم سبحانه، ولا تستبعدوا شيئاً على الله الكريم، فإنه سبحانه قريب.

والسبب في الاستجابة الإكثار من فعل الخيرات، ادعُ الله، وافعل خيراً يأتك ما تريد، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَزَكَّرِيَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: 89، 90]، فالدعاء مع فعل الطاعات من أسباب استجابة الدعوات.

ومع الدعاء قد أخذ أيوب عليه السلام بالأسباب، فقال سبحانه: ﴿وَذَكَرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ {ص: 41-43}، دعا، واعتسل بالماء البارد، وشرب منه، وأخذ بالأسباب؛ فجاهد الشفاء، وآتاه الله ما فقدّه أثناء ذلك الابتلاء.

{ فَتَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُذْخَضِينَ } [الصافات: 141]: حصل استهتام وقرعة في السفينة؛ لأنها لا تحتمل الزيادة، فمن يكون؟ إنه نبي الله يونس عليه السلام وقعت القرعة عليه، { فَكَانَ مِنَ الْمُذْخَضِينَ } : المبعدين فألقي في البحر، { فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ } [الصافات: 142، 143]؛ أي: في بطن الحوت، يذكر الله عز وجل، ويسبح الله، فنحن إذا وقعنا في مصائب لا ينبغي أن نجرى هنا وهناك، وإنما ندعو الواحد، ونتوسل إليه، ونسبحه ونقدسه، { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَبَدَّدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَرْبِثُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ } [الصافات: 143 - 148].

إنه توحيد لله، وتسييح لمولاه، واعتراف بين يدي أرحم الراحمين، قال سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ [الأنبياء: 87]؛ أي: يونس عليه السلام، ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا﴾ [الأنبياء: 87]؛ أي: غضب من قومه الذين لم يستجيبوا له، ولم ينتظر أمر الله له، ﴿فَطَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87]؛ أي: ظن يونس عليه السلام أن لن يضيق الله عليه في حياته ومعيشته، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]، هذه دعوات المكروب، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88].

2/4

وإذا أردنا النصر؛ فلنعمل بأسبابه، ولنَدْعُ الله بالصفاء والنقاء، والتخلص من الذنوب، والخلص من الخطايا والآثام، كما علّمنا الله سبحانه وتعالى في كتابه، فأخبرنا وأرشدنا عند الدعاء ماذا نقول؟ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 147]. واعلموا: «أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»، (حم) (2803)، فسؤال الله جلّ جلاله الصبر، وتثبيت الأقدام، قبل سؤاله النصر، النصر يكون في النهاية؛ لكن قبل ذلك تريد أمورًا لتثبت فيها، تصوّر أنّ الأمة في هذا الزمان انتصرت على ما هي فيه من معاصٍ وذنوبٍ وخطايا، وبُعِدَ عن الله سبحانه وتعالى؛ ما يكون حالها؟

فلا بُدَّ من الابتلاءِ والتمحيص، حتى إذا رفع الإنسان يديه، فقال: يا رب؛ كانت الدعوة مستجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الأخيرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فالصبرُ وتثبيتُ الأقدام قبل سؤال النصر، كما قال سبحانه عن أولئك القوم، كانوا يدعون فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

فلنكثر من المسألة، وذكر الله، وعمل الخيرات، ولنلجُ في الدعاء، هذه تمهّد للاستجابة من عند الله سبحانه وتعالى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ))؛ (حب) (889)، (طس) (2040)، انظر صحيح الجامع: (437)، الصحيحة: (1325).

((فإنه يسألُ رَبَّهُ)): يسألُ المليكَ المقتدر، يسألُ الغنيَّ سبحانه وتعالى، والقديرَ على استجابة الدعاء، لا تسألُ أنت إنسانًا عاديًا، فقيرًا لا يملك شيئًا، أنت تسألُ ملكَ الملوكِ سبحانه وتعالى، فلا تستقلَّ من المسألة، أكثِرْ يا عبدُ الله، كن لحوخًا في سؤال الله ودعائه.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ فَأَعِزُّوهُ فِي الدُّعَاءِ))؛ يعني: لا تقل: إن شئتُ انصُرنا، إن شئتُ ارفع عنا، إن شئتُ اشفنا وعافنا، لا؛ بل اعزم المسألة، أكد عليها بإصرار من الله عز وجل، ((وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتُ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَةَ لَهُ))؛ (خ) (7464)، (م) 7- (2678).

ألا وصلُّوا على الهادي البشير، والسراج المنير، نبيِّ الله ومصطفاه، صلى الله عليه وسلم، صلى الله عليه في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسائر الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 286].

اللَّهُمَّ فَارِحِ اللَّهُمَّ، وَكَاشِفِ الْعِمْ، ومجيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ ترحمنا، فارحمنا برحمة تُغْنِينَا بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ.

يَا فَارِجَ الْهَمِّ، وَكَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، لَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا، وَلَا تُخَيِّبْ دُعَاءَنَا.

اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، واجعل عليهم رجزك وعذابك، إله الحقِّ.

اللهم رَضِّنَا بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا نَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ كُلَّ هَوَإٍ دُونَ الْجَنَّةِ.

وأقم الصلاة، إِنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولنذكرُ الله أكبرُ، والله يعلم ما تصنعون.

حقوق النشر محفوظة © 1445 هـ / 2024 م لموقع [الألوكة](#)
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 3/8/1445 هـ - الساعة: 17:2